

**الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح
معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر**

Migration from and to Algeria from 644 AD to the
Present: An Attempt to Construct a Typology that Gives
Meaning to Algerian Migratory act and to Social
Representations of Migration and the Other

عادل بوطاجين^{*}، جامعة جيجل
a.boutadjine@univ-jijel.dz

تاريخ القبول: 2026/04/06

تاريخ الاستلام: 2026/02/25

ملخص:

يكن الهدف من وراء كتابة هذا المقال، في محاولة اختزال مختلف أشكال الهجرات من وإلى الجزائر، من سنة 644م إلى اليوم، في "نمطية une typologie" نحاول من خلالها فهم الفعل الهجراتي الجزائري اليوم وتساعدنا على إضفاء المعنى على تصورات الجزائريين للهجرة وللآخر. مستعنيين في ذلك بالمنهج التاريخي ومستغلين جانبه الوصفي الذي يسمح بتحليل المعلومات المنقولة من المصادر الثانوية (كتب، مقالات، ...) بغية الخروج بتعميمات تساعدنا على فهم حاضر الهجرة الجزائرية بمختلف أشكالها والتنبؤ بمستقبلها.

لقد قادتنا تحليلنا إلى بناء نمطية من ستة أنماط من الهجرات (الهجرة كـ: غزو، لجوء، نفي، هروب، حل، عبور)، قادتنا إلى النتيجة الأساسية التي مفادها أن هذه الأخيرة قد حدثت في جلها في المجال المتوسطي، وتميزت بطابعها القسري، غير الطبيعي، المتوتر وغير المستقر، فكانت متأزمة ومؤقتة، كما أن معظمها لازال قائما إلى اليوم. كما تبين لنا أن

^{*} المؤلف المراسل

علاقة الجزائريين المستعمرين بمستعمرهم الفرنسيين والأوروبيين بالأمس لازالت تلقي بظلالها على تصورهم للآخر الذي يبقى فرنسيا ، أوروبا وغربا بالأساس عندما يتعلق الأمر بالهجرة الجزائرية نحو الخارج.

الكلمات المفتاحية: هجرة جزائرية - نمطية - فعل هجراتي - تصورات اجتماعية - تصور الآخر.

Abstract:

This article represents an attempt to synthesize the various forms of the most significant migrations to and from Algeria, from 644 AD to the present, into a "typology". Through this typology, we aim to understand contemporary Algerian migratory act and to imbue with meaning Algerians' representations of migration and the Other. Utilizing the historical method and exploiting its descriptive aspect, we analyze information transmitted from secondary sources (books, scientific articles) with the objective of deriving generalizations that aid in comprehending the present state of Algerian migration and anticipating its future.

Our analysis has led to the construction of a typology comprising six patterns of migration (migration as: an invasion, a refuge, an exile, an escape, a solution, a crossing). This has yielded the primary conclusion that the majority of these migrations occurred within the Mediterranean field and were characterized by their forced, tense, and unstable nature. They were marked by crisis and temporariness, with most patterns persisting to the present day. Furthermore, it became evident that the relationship of colonized Algerians with their former French and European colonizers continues to cast a shadow over their perception of the Other, who remains defined as French, European, and Western when migration is concerned.

Keywords: Algerian migration, typology, migratory act, social representations, perception of the other.

مقدمة:

تتتمي الجزائر إلى المجال المتوسطي الواسع وبالضبط إلى الضفة الجنوبية الغربية لحوض البحر الأبيض المتوسط، فموقعها ومجالها الجغرافيين (موقعها المقابل لأوروبا الغربية ومساحتها الكبيرة نسبيا وحدودها مع كل دول المغرب الكبير ومع بعض دول إفريقيا ما تحت الصحراء) جعلها منها مسرحا مهما للعديد من الأحداث التاريخية والتأثيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي خلقت ما يشبه المحددات لعلاقة هذا البلد، عبر قرون وفي الحاضر أيضا، مع مختلف البلدان المشكلة لمجاله المتوسطي ومع بقية بلدان العالم.

يمكن اعتبار الهجرة بمختلف أشكالها أحد أبرز هذه المحددات وأكثرها ثباتا في علاقة الجزائر بمجالها المتوسطي أو بالدول المحيطة بهذا المجال (بقية البلدان الأوروبية، الآسيوية، الإفريقية غير المتوسطية)، فحتى لو كان فعل الانتقال من حيز جغرافي إلى آخر سمة بارزة في الحضارة البشرية، إلا أن حجم تأثيره على الشعوب ومصيرها وعلاقاتها مع جوارها يختلف بحسب أشكال هذا الانتقال والظروف التي أحاطت به، ففي حالة الجزائر يبدو أن تاريخها مطبوع بفترات هجرة منها نحو/وإليها من جل البلدان المشكلة للمجال المتوسطي؛ هجرة قبائل بني هلال القادمة من مصر في القرن 11 نحو الجزائر (المغرب الأوسط)، هروب سكان الأندلس نحو الجزائر سنة 1492، قدوم الجنود والقادة الأتراك نحو الجزائر خلال التواجد العثماني بها من 1512 إلى 1830، هجرة الجزائريين نحو تونس، مصر، سوريا، لبنان وبقية بلدان المشرق العربي مع بداية وخلال الإستعمار الفرنسي، جلب المستوطنين الأوروبيين بعد الإحتلال الفرنسي للجزائر وهجرة الجزائريين نحو فرنسا الإستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى، ثم الهجرة المنتظمة نحو فرنسا بعد استقلال الجزائر (1962)، هجرة الشباب الجزائري في قوارب صيد هشة نحو إسبانيا أو إيطاليا منذ سنة 2000، هجرة الأفارقة من دول ما تحت الصحراء

نحو الجزائر أو من خلالها نحو المغرب أو نحو أوروبا، وهجرة الجزائريين إلى تركيا الحالية بعد نشاط التجارة معها كمرحلة أولى في رحلة طويلة نحو بلدان أوروبا الشرقية أو الغربية. كلها شواهد على أن الهجرة طبعت حياة الجزائريين لقرون ومعها علاقتهم مع محيطهم المتوسطي الموسع ومع جزء من بقية بلدان العالم، ما يدعونا للتساؤل عن القواسم المشتركة بين هذه الهجرات وعن إمكانية تأثيرها على علاقة الجزائريين اليوم بالهجرة وعلى تصورهم لها وللآخر؟

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي مستغلين جانبه الوصفي الذي يسمح بتحليل المعلومات المنقولة من المصادر الثانوية (كتب، مقالات علمية) بغية الخروج بتعميمات تساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بمستقبل مختلف الظواهر. حيث يسمح البحث التاريخي للمشتغلين في ميدان العلوم الاجتماعية بدراسة التغير والتطور الذي يحصل في الأفكار والاتجاهات وأنماط السلوك لدى الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات الاجتماعية المختلفة. وقد حصرنا المجال الزمني لدراستنا من بداية العصر الوسيط في التأريخ الإسلامي (1هـ/622م) إلى اليوم. فبالرغم من أن المؤرخين يعتبرون أن وجود الجزائر ككيان واضح يبدأ مع بداية التواجد العثماني في الجزائر (1518م) إلا أننا اخترنا التعامل مع أهم الهجرات من وإلى الجزائر انطلاقاً من العصر الوسيط الإسلامي الذي ارتبطت به تسمية المغرب الأوسط الذي تمثل في شمال الجزائر الحالية، لذلك اعتبرنا أن المغرب الأوسط يمكن أن يعتبر بداية للتأريخ للهجرة الجزائرية خصوصاً لما نعرف أن ما يقارب 90% من سكان الجزائر المعاصرة يرتكزون في الـ 12% من الجزء الشمالي للبلاد (Remaoun, 2000, p. 75). وهكذا هدفنا من خلال تحليل أهم الهجرات التي حصلت من وإلى الجزائر إلى:

- محاولة استخراج أنماط للهجرة الجزائرية من العصر الوسيط الإسلامي إلى اليوم.

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

- تبيان تأثير هذه الأنماط الهجراتية على علاقة الجزائريين اليوم بالهجرة وعلى تصورهم لها وللآخر.
- تشبه هذه الدراسة في سعيها لاستخراج أنماط للهجرة الجزائرية عبر التاريخ ما قام به عبد المالك صياد (عالم إجتماع ومختص في الهجرة الجزائرية) من تقسيم للهجرة الجزائريين نحو فرنسا إلى ثلاثة أعمار:
 - العمر الأول (الهجرة بمهمة): وفيها يُرسل الفرد للخارج لجلب المال للجماعة الباقية في البلد.
 - العمر الثاني (الهجرة كمغامرة فردية): وهي مرحلة تحرر فيها المهاجر من مراقبة الجماعة الباقية في بلده الأصلي، فأصبحت هجرته من أجل تحقيق منافع مادية.
 - العمر الثالث (تشكيل مستعمرة جزائرية في فرنسا): وفيها التحقت العائلات بأبنائها المهاجرين إلى فرنسا (بلعباس، 2013، صفحة 27).
- فكما حاول صياد إختزال الهجرة الجزائرية بعد الإستقلال في أعمار ذات معنى سوسيولوجي وتاريخي مهم، تسعى دراستنا هذه في شقها الأول إلى تقديم أنماط تختزل تطور هجرة الجزائريين منذ العصر الوسيط نحو مختلف البلدان التي تنتمي في معظمها للمجال المتوسطي أو البلدان المحيطة به. لنحاول تبيان تأثير تلك الأنماط من الهجرة على الجزائريين وعلى وعلاقتهم بالهجرة وبقية سكان العالم، لكنها تختلف عن عمل صياد في عدم اقتصارها على هجرة الجزائريين إلى فرنسا فقط ومحاولتها التعامل مع كل الهجرات التي استقبلها الجزائريون أو قاموا بها.

1. نمطية الهجرة الجزائرية من العصر الوسيط الاسلامي الى اليوم:

لا نستطيع أن ندعي أن الهجرة جزء مهم في تاريخ الجزائر لوحدها، فكما أشرنا له أعلاه، يبقى الانتقال من فضاء جغرافي إلى آخر خصوصية

بشرية بامتياز، لكننا سنحاول أن نبين على طول هذا المقال كيف أثرت هذه الظاهرة على علاقة الجزائر بمحيطها الواسع من خلال عرض أهم محطات الهجرة من وإلى الجزائر من العصر الوسيط الاسلامي إلى اليوم.

1.1. الهجرة - كغزو immigration-conquête:

نشير بهذا التصنيف إلى هجرة شعوب نحو الجزائر في حقب زمنية قديمة وحديثة بشكل عنيف واستيطان قسري مخالف لإرادة سكان الجزائر⁽¹⁾، ويمكن اعتبار قدوم المستوطنين الفرنسيين والأوروبيين نموذجا لهذا النوع من الهجرة:

1.1.1. الغزو الفرنسي والإستيطان الأوروبي (إنطلاقا من 1830):

بدأ هذا الغزو مع احتلال فرنسا للجزائر في سنة 1830، وشروع السلطات المحتلة في سياسة استيطانية انطلاقا من 1871، شجعت فيها الفرنسيين والأوروبيين على القدوم والإقامة في الجزائر مقابل الحصول على قطع أرض كبيرة والتمتع بالعديد من المزايا الضريبية والتجارية التشجيعية.

لقد كان الوافدون في السنوات الأولى من التشجيع على الهجرة إلى الجزائر فرنسيين في المقام الأول، ومعهم إسبان، إيطاليون، مالطيون وحتى سويسريون وألمان، ففي سنة 1847 بلغ عدد المستوطنين الوافدين إلى الجزائر 110.000، 48.000 منهم فرنسيون، 32.000 إسبان و9.000 موزعين بين إيطاليين، مالطيين، ألمان وسويسريين (ضيف الله، 1998، صفحة 309)، أما ما تلا ذلك من سنوات فيمكن للجدول الموالي أن يعطي فكرة تقريبية عن تطور أعدادهم وانقسامهم بين فرنسيين ومجنسين وأجانب:

**الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل
الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين**

الجدول رقم 1: تطور أعداد المستوطنين من 1886 إلى 1901

السنة	الفرنسيون	الأجانب المجنسون	الأجانب
1886	219.000	/	211.000
1896	318.000	5.000	212.000
1901	364.000	72.000	189.000

المصدر: (آجرون و تر: العمودي، 1994، صفحة 248)

لقد كان تشجيع الفرنسيين والأوروبيين على الهجرة إلى الجزائر يهدف إلى زيادة العنصر الفرنسي والأوروبي بهدف التمكن من تسيير الجزائر والتحكم في الجزائريين الذين كانوا يمثلون الأغلبية الساحقة، لكن مرة أخرى، كان هذا النوع من التهجير سببا في تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية أثرت على حياة السكان الأصليين، فالأراضي الخصبة التي أغرت المستوطنين للقدوم قد نزعت من الجزائريين بالقوة (كعقابات للعائلات التي ساندت الثورات الشعبية، أو لغياب وثائق تثبت ملكية أصحابها لها، إلخ) أو اشترت منهم تحت الضغط وبغير قيمها الحقيقية، فأصبح السكان المحليون يعملون في أراضي فلاحية منحت للقولون وكانت ملكا لهم:

الجدول رقم 2: تطور ملكية المستوطنين الأوروبيين (ومعهم الفرنسيون)
للأراضي الزراعية الخصبة (بالهكتار)

السنة	الأراضي الزراعية	الغابات
1870-1830	480.000	/
1898-1871	1.000.000	/
1908-1880	450.823 +	/
1917	2.123.288	194.159
1930	2.350.000	/
1934	2.462.537	/

المصدر: (آجرون و تر: العمودي، صفحة 241 242 244)

أما من احتفظوا بأراضيهم من الجزائريين فهي أراض صغيرة أو ذات جودة أقل، في حين حصل الفرنسيون والقادمون من بقية أوروبا على أراضٍ شاسعة، ففي سنة 1930 (سنة تراجع فرنسا عن سياسة الإستيطان الزراعي المباشر) كان قد حصل 26153 من الأوروبيين على ما مجموعه 2.345.667 هكتار أي حوالي المائة هكتار للفرد، في حين حصل خمسمهم على مستثمرات يصل حجمها إلى 318 هكتار (آجرون و تر: العمودي، الصفحات 245-246).

لقد كان هذا الإستيطان وباءا على السكان الأصليين لأنه حرّمهم من أراضيهم الخصبة وهمشهم من الناحيتين السياسية والاقتصادية (يظهر ذلك جليا مع سن قانون الأهالي Code de l'Indigénat في 28 جوان 1881)، كما أن قدوم الأوروبيين وحصولهم على أراض خصبة وشاسعة وعلى وسائل الإنتاج الحديثة لم ينعكس بالإيجاب على حياة الجزائريين، فمن الواضح أن هدف المعمرين كان تحصيل الأموال أكثر من اهتمامهم بالزراعات الإستراتيجية (زراعة الحبوب بالأخص)، ويظهر ذلك من خلال توجه المعمرين نحو زراعة الكروم وصناعة الخمر بهدف تصديرها نحو فرنسا، فبين سنتي 1878 و 1914 ازدادت المساحة المخصصة لهذه الزراعة من 15.000 إلى 167.000 هكتار (آجرون و تر: العمودي، صفحة 243)، فبالإضافة إلى الظروف المعيشية والاجتماعية المزرية (مراجعة 1867) التي سببتها سياسة جلب المستوطنين إلى الجزائر وسلب الجزائريين أراضيهم، تم تجنيد حوالي 137 ألف مسلم جزائري في الحرب العالمية الأولى، مات منهم 25.000 (Remaoun, p. 49).

2.1. الهجرة كلاجئ: immigration-refuge:

بعد مدة حكم امتدت من سنة 711م إلى سنة 1492 (سنة سقوط غرناطة) (هلايلي، 2010، صفحة 38)، أُجبر حكام وسكان الأندلس من المسلمين على مغادرة الأندلس نحو شمال إفريقيا، فرنسا، أراضي الشام أو الدولة العثمانية، وذلك ابتداء من سنة سقوط طليطلة في يد الإسبان (1085م) (حصيري، 2013، صفحة 90)، لكن هذه الهجرة اشتدت في سنة 1608 مع بداية الهجرة الطوعية، نتيجة الظروف غير المحتملة لسقوط الممالك الأندلسية، نحو المغرب الأقصى أو فرنسا، لتصبح إجبارية مع إصدار الملك فيليب Filipe III مرسوما في سنة 1609 يقضي بطرد المسلمين من الأندلس، ليتمد هذا الترحيل من سنة سن هذا القرار إلى سنة 1614 حيث بلغ عدد

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

المطرودين حسب تقديرات المختصين ما بين 270 و340 ألف مسلم (دوبالي، 2016، صفحة 113 115 116).

لم يستطع الإسبان طرد كل مسلمي الأندلس بالرغم من رغبتهم الكبيرة في ذلك، لأسباب سياسية، دينية، إقتصادية وثقافية، فبين سنتي 1609 و1614 لم يطرد سوى 16% من مجموع مسلمي الأندلس و29% من مجموع مسلمي مملكة قشتالة (دوبالي، صفحة 119)، لكن ما يجعل من هذه الحقبة التاريخية مأساة حقيقية، هي شدة العنف الذي تعرض له المسلمون في الأندلس، وإجبارهم على بيع ممتلكاتهم والرحيل في ظروف صعبة وترك أطفالهم تحت سن 7 سنوات في حالة توجههم نحو بلد مسلم، واضطرار القاعدين منهم في الأندلس إلى اعتناق المسيحية ولو ظاهرياً، حيث أُطلق على الباقين منهم بعد سقوط غرناطة "الموريسكيون" أو "الموريسكوس" باللسان القشتالي (طوهارة، 2015، صفحة 156) وقد استعمل هذا المصطلح رسمياً من قبل محاكم التفتيش في سنة 1520. أما الجانب الآخر من هذه الهجرة القسرية، فمتعلق بظروف وصول هؤلاء إلى مناطق المغرب الكبير، وكيفية إستقبالهم من السكان الأصليين وظروف عيشهم هناك.

لقد تطورت هجرة سكان الأندلس نحو مناطق المغرب الكبير (المغرب الأدنى، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى) بحسب ظروفهم السياسية في الأندلس، ففي الفترة التي امتدت من سنة 800م إلى 900م كانت هجرتهم محدودة، بالخصوص في النصف الأول من هذه الفترة، حيث كانت هجرة أفراد ذوي كفاءات وحرف نحو المراكز والحواضر البارزة، حيث ساهم هؤلاء في بناء وتجديد مدن مثل: تنس (875م)، وهران (902م). أما الفترة الممتدة ما بين 1100م و1300م فقد بدأت أعدادهم بالتزايد بسبب عدم الإستقرار السياسي في موطنهم، لتزداد أعدادهم بشكل ملحوظ في الفترة الممتدة بين 1300م و1500 (طوهارة، الصفحات 157-165).

استقبلت مدينة وهران حوالي 22 ألف أندلسي في الفترة الممتدة ما بين 1492 و1640، حيث اتجه عدد منهم نحو مدينة تلمسان (من 500 إلى 600 مهاجر) ومدينة مستغانم (40 مهاجراً) (غيلاني، 2015، صفحة 75)، ولكن منهم من قصد مدناً أخرى كالمسيلة، الجزائر العاصمة، وبجاية، حيث

استقروا في المدن في الغالب، وقد كان إستقبالهم جيدا في المدن ولكنه كان أقل من ذلك في الريف، حيث تعرض من حاول منهم الخروج عن مشارف مدينة وهران إلى سلب أموالهم وأموالهم، كما حدثت صدامات بينهم وبين سكان الأرياف المحيطة بالجزائر العاصمة بسبب مزاحمتهم لهؤلاء في ميدان الزراعة ولاختلاف لغتهم وعاداتهم، لذلك فضل الأندلسيون السكن في الحواضر الخاضعة أكثر للحكم المركزي ومع ذلك اصطدموا مع الأتراك بسبب نزعة هؤلاء التسلطية وأنفة الأندلسيين الذين كانوا ينظرون لأنفسهم باعتزاز (غيلاني، الصفحات 75-76).

3.1. الهجرة كنفى :l'émigration, immigration-déportation

يتعلق الأمر هنا بما قامت به السلطات الإستعمارية الفرنسية في الفترة الممتدة ما بين 1864 و1897 من ترحيل لأكثر من 2000 رجل من شمال إفريقيا، أغلبيتهم من الجزائريين (Sand, 2018, p. 366)، إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة في المحيط الهادي التي تبعد أكثر من 22000 كلم عن الجزائر. وذلك تطبيقا لقانون 30 ماي 1854 القاضي بنفي المحكوم عليهم بأكثر من 8 سنوات من الأعمال الشاقة مع إمكانية منحهم أراض زراعية في أرض المنفى (Ouenoughi, 2006, p. 66).

لقد كان المرحلون الجزائريون مدانين في أغلبيتهم بسبب مشاركتهم في الثورات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي (ثورات: أولاد سيدي الشيخ (1864)؛ القبائل (1871)؛ العمري ببسكرة (1876)؛ منطقة وهران (1881-1882)) بالإضافة إلى 121 مرهل سياسي و163 مدان سياسي (Oulahal, Guerraoui, & Denoux, 2018, p. 375).

لم يكن هدف سلطات الاحتلال في ذلك الوقت منحصر في التخلص من السياسيين والسجناء الجزائريين المقاومين أو المهددين لمشروعها الاستيطاني في الجزائر فقط، وإنما جزءا من سياسة هجرانية هدفت إلى تغيير الواقع الديمغرافي في أرخبيل كاليدونيا الجديدة الذي استولت عليه بالقوة في سنة 1853. فبعد أن سلبت سكان الكاناك les Kanaks الأصليين أراضيهم، شجعت الفرنسيين الباحثين على القدوم واستيطان الجزيرة، ونفت الجزائريين إليها ليقضوا جزءا من فترة نفيهم في سجن في مدينة بوراي Bourail ثم شجعتهم

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

أو أرغمتهم على البقاء من خلال منحهم أراض زراعية. بالإضافة إلى التفاوض عن قدوم أو بقاء الآسيويين أو القادمين من بقية جزر المحيط الهادي الذين كانوا يستغلون كأشباه عبيد في المناجم أو أعمال أخرى.

لقد بلغ عدد سكان كاليدونيا الجديدة في سنة 2014 269000 نسمة تشكل مجتمعات متباينة، مختلفة ثقافيا وتستند على شرعيات تاريخية مختلفة لا زالت مصدرا لنقاش سياسي وهوياتي قائم إلى اليوم. أما العرب الكاليدونيون (المنحدرون من أجداد جزائريين) فقد بلغ عددهم 15000 نسمة، زار جزء منهم الجزائر وانقسم إلى فئتين: فئة أعادت ربط تعلقها ببلد الأجداد واعتبرت أنها "جزائرية قبل كل شيء"، في حين عبرت الفئة الأخرى وهي الغالبة على أن زيارتهم للأرض الجزائرية قد عززت شعورهم بالانتماء للأرض الكاليدونية (Sand, p. 370).

4.1. الهجرة كهروب l'émigration-fuite:

بعد أكثر من ثلاث قرون من استقبالهم للأندلسيين الهاربين من اضطهاد الإسبان، جاء الدور على الجزائريين ليهربوا من بلدهم بعد احتلالها من قبل فرنسا في سنة 1830، حيث كانت هناك هجرات فردية قامت بها العائلات الميسورة نحو مختلف البلدان العربية، وهجرات جماعية بعد احتلال مدينة قسنطينة في سنة 1937، القضاء على مقاومة الأمير عبد القادر في سنة 1847، إلحاق الجزائر بفرنسا بموجب دستور 1848 واحتلال السلطات العسكرية الفرنسية لمنطقة الميزاب وورقلة ما بين 1853 و1854 والسيطرة التامة عليهما في عامي 1872 و1882 (طرشون، يحيياوي، و الخالدي، 2007، الصفحات 60-61)، وقد توجه الجزائريون الهاربون من الظروف السياسية، الإقتصادية والاجتماعية الصعبة التي فرضها الاحتلال الفرنسي للجزائر نحو:

■ تونس:

لقد إنطلقت العائلات المهاجرة إلى تونس من: أم البواقي، وادي سوف، ورقلة، تبسة، باتنة، بجاية، تيزي وزو، الجزائر العاصمة والمدينة، لتستقر في: تونس العاصمة، بنزرت والمناطق الحدودية بالشمال والجنوب الغربيين، بتسهيلات من السلطات التونسية التي منحهم بين 1868 و1873 قطع أرض

زراعية في منطقتي المحمدية وطبرية وأعفتهم من الضرائب، وقد بلغ عددهم حسب تقرير أعده القنصل الفرنسي في تونس في سنة 1876 16600 مهاجرا، اشتغل القادرون على العمل منهم في الفلاحة أو كمجندين في فرق الزواوة التابعة للجيش التونسي (طرشون، يحيوي، و الخالدي، صفحة 263)، لكن الهجرة الأبرز تبقى هجرة سكان واد سوف بعد فرض السلطات الفرنسية للتجنيد الإجباري على المناطق العسكرية الصحراوية التي تنتمي إليها واد سوف في سنة 1917، وقد ساعد على هذه الهجرة علاقات التجارة الموجودة قبلا (تجارة التمور في المقام الأول) وعمل سكان هذه المنطقة في مناجم الفوسفات (قفصة، الرديف، المتلوي، أم العرائس، المظيلة)، أما عن أعدادهم، فقد قدرها الحاكم الفرنسي لمدينة وادي سوف جون بيقورو Jean Pigoreau في سنة 1955 بـ 12.000 سوفي (عوادي، 2014، صفحة 116 140)، لكن هجرة الجزائريين نحو هذا البلد بدأت بالتراجع مع غلق السلطات الفرنسية للحدود الجزائرية التونسية سنة 1955 (شويخ، عوادي، و عوادي، 2015، صفحة 76).

■ المشرق العربي (مصر، سوريا، لبنان، السعودية):

لقد بدأت الهجرة إلى المشرق بهروب العائلات الغنية (التجار الكبار، الملاك) نحو دمشق وقد بقي الوضع كذلك إلى غاية 1856، فيما بعد شجعت السلطات العثمانية هجرة الجزائريين، من خلال استحداث مكتب للهجرة في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، نحو لبنان ما بين 1888 و1899، وقد شجع الجزائريين على ذلك انتشار المجاعات في هذه المرحلة (1890، 1893) وصدور قوانين التجنيد الإجباري التي حثت سكان تلمسان على الهجرة في أكثر من سنة (1896، 1907، 1911) وسكان مدن مثل: مستغانم، الشلف، تيارت، المدية، البلدية، الجزائر العاصمة، بومرداس وسطيف أيضا (هلال، 2007، صفحة 18 19 88).

لقد كانت الهجرات إلى غاية سنة 1888 تتم إلى لبنان بجواز سفر أو رخصة للخروج من البلد تمنحها السلطات الفرنسية، لكنها أصبحت سرية بعد هذه السنة من خلال ركوب السفن العثمانية، الإنكليزية أو الفرنسية التي تضمن النقل البحري من تونس إلى لبنان أو فلسطين عبر البحر الأبيض المتوسط، أو من خلال السفر إلى الحجاز تحت عذر الحج أو السفر برا إلى

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

مصر عن طريق ليبيا، وهكذا تحدثت التقديرات عن هجرة 20 ألف جزائري نحو المشرق (2500 نحو دمشق ما بين 1856 و1865، 1744 نحو مصر في سنة 1865) (هلال، صفحة 23 44 75 166).

5.1. الهجرة كحل l'émigration-solution:

لقد كانت الهجرة إلى فرنسا الإستعمارية إحدى الحلول التي اهتدى إليها الجزائريون للهروب من القمع والظروف الإقتصادية والاجتماعية السيئة التي كانوا يعيشونها في الجزائر المحتلة، حيث أشارت دراسة أجريت في سنة 1912 إلى وجود ما بين 4 و5 آلاف مهاجر جزائري يعملون في مجال الأعمال الشاقة: المناجم، مصانع الحديد، الحفر (بلهامل، 2014، صفحة 38)، كما عرفت نهاية الحرب العالمية الأولى موجة هجرة لهم، حتى وصل عددهم في سنة 1920 إلى حوالي 100.000 مهاجر (Remaoun, p. 49). لقد كانت هذه الهجرة حلا للسلطات الفرنسية الإستعمارية أيضا، والتي كانت بحاجة لليد العاملة الرخيصة والضرورية لإعادة الإعمار بعد الحرب العالمية II، لذلك سمحت بحرية التنقل بين الجزائر وفرنسا إنطلاقا من 1947 (Azzoug, 2012, p. 143)، وسعت لإبرام عدة إتفاقيات ثنائية للتنقل الحر بين الرعايا مع الجزائر المستقلة (في إطار إتفاقية Evian قبل 1962، 1964، 1968، 1971) والتي كانت حلا تجد من خلاله الجزائر سوق عمل لمواطنيها بسبب وضعها الإقتصادي السيء في السنوات الأولى التي تلت الإستقلال لذلك تطورت هجرة الجزائريين بشكل ملحوظ نحو فرنسا كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم 3: تطور عدد العمال المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا منذ الثورة التحريرية الجزائرية إلى سنوات 70

السنة	عدد العمال المهاجرين
1962-1954	50.000 عامل مهاجر
1962	180.000 عامل مهاجر
1963	262.000 عامل مهاجر
1970	300.000 عامل مهاجر

المصدر: (Guérivière, 2003, p. 127)

لكن هذا التبادل شابه الكثير من المشاكل، حيث تم إيقاف العمل باتفاقية 1965 بعد احتجاج الجزائري على سوء معاملة رعاياها على الحدود وتفضيل السلطات الفرنسية للعمال الإسبان والبرتغاليين، ليتم الإتفاق مرة ثانية على عودتهم في سنة 1968 ولكن السلطات الفرنسية بدأت في كبح الإقامة الدائمة للجزائريين، لتتوقف مرة أخرى في سنة 1973 بسبب احتجاج الجزائري على اعتداءات تعرض لها الجزائريون على التراب الفرنسي، لتقرر فرنسا إيقاف الهجرة الاقتصادية إليها سنة 1974 قبل أن تُفرض التأشيرة بين رعايا البلدين سنة 1986 (Têtu-Delage, 2009, pp. 120-121).

بعد فرض هذه التأشيرة وتدهور الوضعية الاقتصادية للجزائر إنطلاقاً من النصف الثاني من الثمانينات، عادت الهجرة كحل ولكنها سرية أو غير نظامية وخاصة بالشباب في هذه المرة، حيث بدأ هؤلاء مع مطلع التسعينات في التسلل إلى سفن البضائع والمسافرين الراسية في الموانئ وذلك قصد بلوغ البلدان المتقدمة التي تقصدها هذه السفن، ولكن الظاهرة الأكثر مشهدة وخطورة تبقى هجرة الشباب في قوارب صيد هشة منذ 2005، باتجاه أقرب الشواطئ الأوروبية الجنوبية (إيطاليا من الشرق وإسبانيا من الغرب)، حيث يبرر هؤلاء الشباب هجرتهم هذه برغبتهم في النجاح وبناء مستقبلهم خارج بلدهم الذي لم يتح لهم ذلك.

6.1. الهجرة كعبور: l'émigration-passage:

يشير هذا النمط من الهجرة إلى إتخاذ الجزائريين بلداً آخر كمعبر، حيث يسافرون أو يتسللون إلى ليبيا (بالخصوص قبل سقوط نظام معمر القذافي في سنة 2011) وذلك من أجل مواصلة الرحلة بالقوارب باتجاه جزر لومبيدوزا، سيسيليا (إيطاليا) أو مالطا، في حين يختار آخرون السفر إلى تركيا بعد حصولهم على تأشيرة الدخول إليها، فتصبح هذه الأخيرة معبراً ضرورياً قبل أخذ مسلكين رئيسيين باتجاه أوروبا الغربية هما:

- مسلك: تركيا ← بلغاريا ← رومانيا ← المجر ← النمسا ← جمهورية التشيك أو سلوفاكيا ← النمسا ← ألمانيا
- مسلك: تركيا ← بلغاريا/اليونان ← مقدونيا ← ألبانيا ← إيطاليا ← أوروبا الغربية

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

كما يشير هذا النمط إلى الجزائر كبلد عبور أيضا بالنسبة للأفارقة القادمين من بلدان إفريقيا جنوب الصحراء (مالي، النيجر، نيجيريا، غانا، البنين، الكامرون، غينيا كوناكري، السنغال، سيراليون، غامبيا، الكوت ديفوار) والمتجهين نحو أحد البلدين الأوروبيين الجنوبيين (إيطاليا أو إسبانيا)، حيث يفرض هذان النمطان من الهجرة واقعا خاصا على علاقة الجزائر مع بقية بلدان شمال البحر الأبيض المتوسط.

2. نمطية الهجرات الجزائرية كمحدد للفعل الهجراتي الجزائري اليوم:

بالرغم من مرور قرون أو عقود على مختلف أنماط الهجرة إلى ومن الجزائر فإن الملفت للنظر هو بقاء معظمها إلى اليوم. فباستثناء الهجرة كغزو l'immigration-conquête والهجرة كمنفى -émigration, déportation، كانت هناك، قبل سنوات، هجرة إلى الجزائر باعتبارها ملجأ من قبل السوريين هذه المرة (بسبب ما عاشته سوريا من أوضاع سياسية وعسكرية واقتصادية صعبة منذ 2011) ومن قبل الماليين أيضا. كما أن الجزائر أصبحت ميعبا للمهاجرين القادمين من إفريقيا ما تحت الصحراء ما جعلها منطقة احتجاز شاسعة وحاجزا متقدما في نظر السياسات الهجراتية الأوروبية، أما فيما يخص رعاياها، فلا تزال الهجرة، نظامية كانت (نحو أوروبا، كندا، الولايات المتحدة، دول الخليج العربي) أم سرية (إيطاليا، إسبانيا، دول أوروبا الشرقية) هروبا من وضعية صعبة في بلدهم أو حلا يتبناه الشباب لتغيير أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية وبناء مستقبلهم.

إن المتمعن في تطور الهجرات من وإلى الجزائر يدرك أنها حدثت في المجال المتوسطي في معظمها وهو أمر مبرر جغرافيا لكون الجزائر جزءا من حوض المتوسط، كما يلاحظ أن العلاقة مع فرنسا حاضرة دائما، فحتى هجرات الجزائريين التي تحدث اليوم عبر تركيا أو إيطاليا وإسبانيا أو نحو بقية البلدان الأوروبية وحتى نحو كندا تمر في معظم الأحيان بهذا البلد الاستعماري السابق.

يبقى القاسم المشترك بين أنماط الهجرة التي أشرنا إليه أعلاه هو طابعها القسري، غير الطبيعي وغير المستقر أيضا، فهي إما فرار من وضع متدهور أو سبب في هذا الأخير، فحتى في الحالة التي كانت فيها الهجرة في

إطار إتفاقية حرية التنقل بين الجزائر وفرنسا (1964، 1968، 1971)، كان هذا التنقل متوترا وغير طبيعي، فقد كان من جهة واحدة، فالجزائريون هم الراغبون في الذهاب لفرنسا دائما وليس العكس، وهو ما يفسر حرص فرنسا على عدم الإقامة الدائمة للجزائريين وتشجيعها لعودتهم بمنحهم ما سمته "منحة العودة la prime du retour" في سنة 1970، كما أن لجوء الجزائري لمثل هذه الإتفاقية كان تحت ضغط حالتها الإقتصادية المزرية غداة الإستقلال، والدليل على ذلك إيقافها العمل على هذه الإتفاقية عند ظهور أدنى مشكل لدى رعاياها.

إن الملفت في علاقة الجزائر مع الهجرة ومن خلالها مع مجالها المتوسطي هو عدم الإستقرار الذي يميز كل أنماط الهجرة التي استخلصناها أعلاه، وهو ما يفسر ربما المعالجة الأمنية الجزائرية لمسألة الهجرة كما ذهبت إليه إحدى المتخصصات في قانون الهجرة (Perrin, 2009)، كما يفقد طابع الإنفتاح على الآخر في فعل الهجرة، والفرصة التي يتيحها لتداول الأموال وتبادل الخبرات وتلاقى الثقافات، بالخصوص لما يتعلق الأمر ببلدان تطل على حوض صغير نسبيا وبينها ماضي طويل من الصراع والتعايش أيضا.

3. نمطية الهجرات الجزائرية كمحدد للتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر اليوم:

من المؤكد أن الطابع القسري وغير المستقر لجل أنماط الهجرات من وإلى الجزائر قد تركت أثرها على تصور الجزائريين للهجرة وتصورهم وعلاقتهم مع الآخر أيضا. إذ يكفي التمعن في بعض التصريحات، التعليقات أو الكتابات لشباب عاديين أو كتاب حتى نجد بعض الصدى للأنماط التي حاولنا بناءها حول الهجرة الجزائرية. حيث يتكشف تصور الهجرة كحل أو هروب مثلا، من خلال عنوان كتاب: "هاجر فأنت لست شجرة" (رميشي، 2019) الذي يتساءل ضمنا عن الأمر الذي يمنع شخصا ما من الهجرة وبإمكانه مغادرة وسطه الذي لا يلبي آماله على عكس الشجرة التي ترغبها جدورها المترسخة في بيئتها على الاستسلام لواقعها. كما يتكشف هذا التصور من خلال بعض الكتابات الجدارية للشباب من مثل: "روما ولا نتوما" التي تشير ضمنا إلى أن الهروب بالقوارب من الجزائر إلى إيطاليا، التي تعتبر ملجأ في هذه الحالة، يبقى أفضل من البقاء في البلد. حتى نظرة الشباب الجزائريين لعبور الأفارقة عبر الجزائر وإقامتهم فيها لممد متباينة تبدو

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

متسامحة ومتأثرة بتجربتهم أو تجربة نظرائهم في عبور بلدان أخرى خلال مشروعهم الهجراتي النظامي أو السري: «أعانهم الله، المساكين، لا يزعجونني لأنني أحس بهم، قد يكون هاربا فعلا من الجوع والحرب وأمور عديدة ... من حقه [المزاحمة] ذلك كما سأزاحم أنا الشباب في بلدهم» (مهدي، مهاجر سري، 2014).

حتى الهجرة كمنفى، التي عاشها الجزائريون المنفيون وعانى منها أهلهم الباقون في الجزائر منذ أكثر من قرن ونصف، لا تزال حاضرة في تصور الجزائريين اليوم للآخر، فمع وجود حوالي 15000 من سكان كاليدونيا الجديدة ينحدرون من أجداد جزائريين، وزيارة بعضهم للجزائر رغبة في ملأ فراغ هوياتي بحاجة إلى معالجة في جزيرة متعددة المجتمعات والهويات كما يبينه هذا المقطع: «دون قصد، جعلنا الجزائريون نحن "عرب كاليدونيا" نكسر الحاجز الذي يمنعنا من "الشعور" حقا بما يشعر به الكاناك les Kanak [السكان الأصليون في كاليدونيا] في أعماقهم.

هذا الجرح الذي يرفض أن يلتئم، هذا الألم الذي لا إسم له ... وهم يعلمون أن أجدادهم قد أهينوا، استعمروا، طردوا، أسيئت معاملتهم وجرح كبرياؤهم كرجال أحرار» (Sand, p. 369)، يبدوا أن إعادة اكتشاف الجزائريين لأحفاد الجزائريين في كاليدونيا الجديدة يذكر الطرفين بفشل السياسة الاستيعابية التي سعت من خلالها السلطات الإستعمارية إلى إنشاء أسر مسيحية تفقد أبناء المنفيين الجزائريين هويتهم وماضيهم المسلم. ويعطي بعض المعنى لعلاقة المهاجرين الجزائريين المتأزمة مع فرنسا بالرغم من كونها الوجهة الرئيسية لهم بـ 4 ملايين مقيم (بلهامل، صفحة 50).

وكأن علاقة الجزائريين المُستعمَرين بمستعمريهم الفرنسيين وبقية المستوطنين الأوروبيين بالأمس مازالت تلقي بظلالها على علاقتهم بالآخر الذي يبقى فرنسا، أوروبا وغربا بالأساس، وهي تبرر ربما شعورهم بأن انتمائهم الإثني ولون (beur, cité, immigré, ouvrier, musulman) بشرتهم يعملان كمحددتين يعيقان حصولهم على مكانة طبيعية في البلدان المستقبلية (Têtu-Delage, p. 190) وصعوبة اندماجهم مع هذا الآخر الذي ما زالوا ينعته بـ: incirconcis, (Péroncel- impurs, roumi, kafir, gaouri, yaourts, fromage, mange-cochon

(Hugoz, 2003, p. 121)، فحتى عندما تكون هجرة الجزائريين نحو بلد غربي آخر لا علاقة له بالمستعمر الفرنسي أو المستوطن الأوروبي، كما هو حال الشباب المهاجرين إلى كندا، فإن العلاقة مع الآخر تبدو محكومة بنظرة مزدوجة، كانت سائدة أيام التواجد الفرنسي والأوروبي في الجزائر، تتجسد في تقييم إيجابي لبعض الجوانب (العلم، النظام، إتقان العمل، الإنسانية في بعض الأحيان...) لهذا الآخر وتقييم سلبي لجوانب أخرى (القتل، التعذيب، الاستيلاء على الأراضي، سياسة الأرض المحروقة، محاربة الهوية المحلية وحملات التنصير، ...) وهو ما يجعل علاقة المهاجرين الجزائريين بالآخر الأوروبي أو الغربي متقلبة وغير مريحة.

خاتمة:

بما أن الهجرة عنصر ثابت في حياة المجتمعات البشرية ومحدد لتطورها في أغلب الأحيان، فقد حاولنا من خلال هذا المقال بناء نمطية لمختلف الهجرات التي حدثت من الجزائر وإليها من التاريخ الوسيط الإسلامي إلى اليوم، عسى أن تساعدنا هذه النمطية في فهم علاقة الجزائريين بالهجرة اليوم، وتصورهم لها وللآخر المهاجرين إليه أو المهاجر إليهم.

لقد تمكنا من استخلاص ستة أنماط هي: الهجرة كغزو، الهجرة كلاجوء، الهجرة كنفى، الهجرة كهروب، الهجرة كحل، الهجرة كعبور. وهي أنماط حدثت في المجال المتوسطي في معظمها، ويعتبر الطابع القسري، المتوتر، غير الطبيعي وغير المستقر قاسمها المشترك، إذ تميزت بعلاقة متوترة وصدامية مع الآخر الفرنسي والأوروبي في معظم الأحيان. لكن الملفت فيما توصلنا إليه، هو بقاء جل هذه الأنماط إلى اليوم بالرغم مما عرفه العالم من تطور في وسائل الهجرة وظروفها. كما قدمنا بعض الأمثلة الملموسة التي بينا من خلالها أن الطابع القسري، المتوتر وغير المستقر لجل أنماط الهجرات من وإلى الجزائر في الماضي قد ترك أثره على تصور الجزائريين للهجرة وتصورهم وعلاقتهم مع الآخر أيضا. حيث يظهر ذلك جليا في بقاء نظرة مزدوجة كانت سائدة أيام التواجد الفرنسي والأوروبي في الجزائر، تتجسد في تقييم إيجابي لبعض الجوانب لهذا الآخر وتقييم سلبي لجوانب أخرى، وهو ما يبرر ربما علاقة المهاجرين الجزائريين، المغادرين كما المستقرين في المهجر،

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

بالآخر الأوروبي أو الغربي المتقلبة وغير المريحة بالرغم من سعيهم الدائم إلى الإقامة عنده.

في النهاية، يبدو أن علاقة الجزائريين المستعمرين بمستعمرهم الفرنسيين وبقية المستوطنين الأوروبيين بالأمس مازالت تلقي بظلالها على تصورهم للآخر، الذي يبقى فرنسا، أوروبا وغربا بالأساس، وعلاقتهم به. لكن هذه الخلاصة بحاجة إلى دراسات أعمق للتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر لدى المهاجرين أو غير المهاجرين الجزائريين تؤكد صحة ما ذهبنا إليه الأمثلة المقدمة أعلاه.

الهوامش:

(1) قد لا تنطبق هذه التسمية على كل الحقب التاريخية التي مر بها الفضاء الجغرافي الذي يسمى اليوم بالجزائر والذي يسمى ساكنوه جزائريين، إلا أننا سنستعمله لتسهيل تتبع التحليل ولاعتقادنا بأن ما سمي بالمغرب الأوسط قديما وما ميزه من أحداث تاريخية، سياسية، ثقافية واجتماعية قد حددت مصير الجزائر وهي جزء من وعي الجزائريين اليوم وهويتهم.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- إبراهيم، شويخ، عمار، عوادي، ولز هاري، عوادي. (2015). *إسهامات مهاجري وادي سوف في الحياة الاجتماعية والاقتصادية المحلية 1918-1969*. الجزائر: دار هومة.
- السبتي، غيلاني. (2015). دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس 1492-1640. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، 69-82.
- حنيفي، هلايلي. (2010). حكم هجرة الأندلسيين إلى المغرب العربي من خلال فتاوي الونشريسي. *الحوار المتوسطي*، 38-52.
- خديجة، دوبالي. (2016). مأساة طرد مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة: الأبعاد والتحليل. *عصور جديدة*، 105-125.
- رملة، حصيري. (2013). الهجرة الأندلسية وتأسيس "قلعة الأندلس". *مجلة منبر التراث الأثري*، 89-103.
- شارل روبير، آجرون، وتر: محمد الطاهر، العمودي. (1994). *تنمية الإستيطان في الجزائر 1870-1930*. الجزائر: المنشورات الجامعية الفرنسية.
- عبد الله، بلعباس. (2013). ظاهرة الهجرة عند عبد المالك صياد: من السياق التاريخي إلى النموذج السوسيولوجي. *إنسانيات*، 25-38.
- عبد القادر عزام، عوادي. (2014). *هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912-1962*. تونس: العاصمة أنموذجاً. الجزائر: دار الألمعية للنشر والتوزيع.
- عقيلة، ضيف الله. (1998). سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر (1830-1954). *حوليات جامعة الجزائر*، 295-334.
- عمار، هلال. (2007). *الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)*. الجزائر: دار هومة.
- فؤاد، طو هارة. (2015). الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط: السياق التاريخي والمجال الجغرافي. *مجلة حوليات التراث*، 155-169.
- مفيدة، بلهامل. (2014). *الأقليات المسلمة في الغرب والإندماج المستحيل، مسلمو فرنسا نموذجا*. الجزائر: الرجاء للطباعة والنشر.
- نادية، طرشون، جمال، يحيوي، وسهيل، الخالدي. (2007). *الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي - أثناء الاحتلال*. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث.

المراجع الأجنبية:

- Azzoug, A. (2012). *Le destin sans frontière, l'immigration: dernier espoir d'un algérien*. Paris: L'harmattant.
- Guérivière, J. P. (2003). Amis, sachez ce que vous voulez! *Panoramiques*, 123-128.
- Ouennoughi, M. (2006). Les déportés maghrébins en Nouvelle-Calédonie. Naissance d'une micro-société (de 1864 à nos jours). *Insaniyat*, 53-68.

الهجرة من وإلى الجزائر من 644م إلى اليوم: محاولة لبناء نمطية تمنح معنى للفعل
الهجراتي الجزائري وللتصورات الاجتماعية للهجرة والآخر عادل بوطاجين

- Oulahal, R., Guerraoui, Z., & Denoux, P. (2018). Entre mémoire collective et émergence diasporique, le cas des descendants d'algériens en Nouvelle-Calédonie. *Journal de la société des Océanistes*, 373-382.
- Péroncel-Hugoz, J. P. (2003). En 1962, la France aussi est devenue indépendante ... *Panoramiques*, 111-122.
- Remaoun, H. (2000). *L'Algérie, histoire, société et culture*. Alger: Casbah éditions.
- Sand, C. (2018). Être descendants d'exilés algériens à Calédoun: réflexion sur la place des Arabes Calédoniens dans l'histoire. *Journal de la société des Océanistes*, 365-372.
- Têtu-Delage, M. T. (2009). *Clandestins au pays des papiers, expériences et parcours de sans-papiers algériens*. Paris: La découverte.